الثلاثون من نوفمبر.. نتاج ولاء اليمنيين لوطنهم

محمد أنس الإرياني

على مدى التاريخ السياسي المنظور سجل اليمنيون بطولات نضالية في مقاومة الغزاة لأرضهم ودحرهم ولذا اشتهرت اليمن بأنها مقبرة الغزاة وقد سطر المؤرخون للتاريخ السياسي اليمني ذلك بقراءة متأنية وسجلوا الأحداث دون زيف وباطل بل إن منهم من عايش تلك الأحداث بمن فيهم من مؤرخي الدول الغازية لليمن لم يتجاهلوا أو ينكروا أن غزوهم لليمن قد كلفهم الكثير بل لقد اندحر بعضهم من اليمن يحصون خسارتهم ويندبون حظهم وهو مادفع كثيرا من الدول المتسابقة للهيمنة على الشعوب أن تعمل حسابها قبل أن تفكر بذهاب قواتها إلى اليمن..

تسابق الأوروبيون على بسط نفوذهم على المنافذ البحرية في دول العالم لترويج تجارتهم صراع اقتصادي لمن يتمكن من الامساك بتلابيبه منذ وقت مبكر وحظيت المنافذ البحرية اليمنية وأهمها ميناء عدن البحري بشهرة واسعة لكثير من الدول الاستعمارية حين ذلك ابتداء بالبرتغاليين والعثمانيين ومن ثم الفرنسيين وانتهاء بالبريطانيين الذين أصروا على احتلال عدن عكس من سبقهم الذين تمكن منهم اليمنيون وأفشلوا محاولات سيطرتهم وأعادوهم من حيث أتوا.

المميزات الجغرافية لمدينة عدن والمنافذ البحرية اليمنية جعلت الأوروبيين في سباق محموم بهدف احتلالها والانطلاق منها لترويج بضاعتهم والتحكم بحركة الاقتصاد العالمي وجني الأرباح من جراء الاستيلاء على هذه المنافذ البحرية اليمنية الشهيرة إلى اليوم.

أبدى البريطانيون حين احتلالهم لمنفذ عدن البحري استغلال جهل حكام المناطق اليمنية المطلة على تلك المنافذ البحرية فتعاملوا معهم بسياسة الترهيب والترغيب بإطلاق المدافع وقصف المنشآت وتدمير كل من يعترضهم وأحيانا ببذل الأموال لشراء التأييد والمناصرة من الحكام المحليين وعمل اتفاقيات ثنائية المهم أن يقضوا على روح المقاومة التي تعترضهم ولم يكن للحكام المحليين أية دراية بالنوايا السيئة للمستعمرين مجرد إتاوات وامتيازات وألقاب وخلاف ذلك من الأساليب التي في كل الأحوال رغم السعي الحثيث للمستعمر في تعميقها في نفوس الحكام المحليين إلا أنها لم تجد نفعا المقاومة لم تنقطع وإن خفت حدتها بين حين وآخر من جراء تلك الآليات المتبعة مع الحكام المحليين.

لم يكن استيلاء الاستعمار البريطاني لمدينة عدن كأحد المنافذ البحرية جزافا بل تداول الخبراء البحريون والاقتصاديون البريطانيون وأشهرهم الكابتن سنفور هنس الذي بعث بتقرير لحكومته البريطانية عن أهميتها التجارية والمميزات البحرية التي تمتلكها مدينة عدن للتحركات البريطانية إلى شبه القارة الهندية وتمكن من إقناع حكومته بالاستيلاء على مدينة عدن في التاسع عشر من يناير ١٨٣٩م ورغم المقاومة اليمنية لذلك الاحتلال حينها من اليمنيين إلا أن قوة المستعمر أفشلتها في صد ذلك الغزو واحتل البريطانيون عدن لتفضي موقعا بحريا هاما لتكمل الامبراطورية البريطانية سيطرتها على حركة التجارة الدولية وتكتمل الحلقة التي كانت تنوي تحقيقها وهي الامبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس.

كان اليمنيون حين استيلاء البريطانيين على عدن فاقدي إمكانيات المقاومة والتصدي من حيث الإعداد والتنظيم بل كانت المقاومة في الأساس طوعية فردية لم يتمكن منها الأعداء ولعل الشعوب العربية عامة يسيرون مع اليمنيين بنفس الاتجاه في تلك الحقبة الاستعمارية رضخوا لنوايا المستعمرين المؤلمة فرغم أن حاكم لحج اليمني حينها قد أبدى مقاومة للبريطانيين وتمكن من طردهم من جزيرة سقطرة إلا أن مقاومته فشلت أمام تلك المدافع التي دكت بقوتها بعنف مدينة عدن مما جعل اليمنيين الذين لا يمتلكون حينها أية مقومات يسلمون قهرا.

في المربع الأول من احتلال البريطانيين لمدينة عدن كان اليمنيون يقاومون وجود المستعمر على أرضهم ولكن تظل في قياس المناوشات الفردية التي تفتقر إلى الإعداد والتنظيم والاستمرارية والمدد المالي والبشري مما جعل معظمها تنتهي بإتاوات فردية يغدقها البريطانيون على الحكام سريعا ما تطفو ومع ذلك لا يمكن تجاهلها ونكرانها والترحم على شهدائها.

المسافات التي كانت ماثلة حين احتلال البريطانيين لعدن بين حكام اليمن المحليين بين شماله وجنوبه شرقه وغربه لليمن جعل البريطانيين يتعاملون مع نواياهم بسهولة مما جعلهم يحتلون الشطر الجنوبي من الوطن بغياب تصدي مترابط ومنظم وموجه بين الحكام المحليين حينها فالحكام في جزء هام من اليمن الشطر الشمالي مشغولون في صراعاتهم مع العثمانيين وفي نفس الوقت الصراع فيما بينهم من له الأحقية في الإمامة مما خلق عدم الاستقرار السياسي زمنا طويلا والتوحد لمواجهة المحاولات التي نالت من استقلال اليمن.

جلاء المستعمر البريطاني لم يكن نتاج ثورة أكتوبر فحسب بل ثورة أكتوبر امتداد منظم للكفاح المسلح توجت نضال اليمنيين المتواصل الذي غلب عليه في مطلعه العشوائية الفردية الطوعية منذ أن وطأت أقدام المستعمر مدينة عدن نضال اليمنيين اقتصر في بداياته على أعمال فردية عشوائية لم تترك أثرا فاعلا مما تسبب ذلك في أن طال بقاء المستعمر في الشطر الجنوبي من الوطن.

جملة متطلبات الواقع السياسي في ذلك الأوان قد ساعدت على إطالة بقاء المستعمر بل يمكن تسمية المناخ السياسي الذي اجتاح العالم هو الهيمنة الاستعمارية على الشعوب العربية وكانت اليمن جزءا من ذلك النسيج السائد ولكن النضال اليمني المتواصل لم يتوقف مما أكد أن المستعمر البريطاني لم يتجاوز نشاطه حدود مدينة عدن لم يتمكن من دخول الأراضي اليمنية بمساحتها الجغرافية الممتدة المتنوعة ويتوغل بها بقواته لإيمانه بحقيقة أن اليمنيين لن يمكنوه من الاستقرار والبقاء ، بل لما قد تتعرض له قواته من حرب استنزاف مما أدى ذلك أن حظر نشاطه في حدود مدينة عدن وشكل منظومة من حكام محليين في المحميات وأغدق عليهم الإتاوات حتى يضمن ولاءهم له.

الصحوة القومية العربية التي برزت معالمها في أربعينيات القرن الماضي توجتها ثورة يوليو عام ١٩٥٢م المصرية فكانت هذه الثورة حاضنا ومدا عربيا قوميا للشعوب العربية المستعمرة المطالبة بالتحرر ، بل كانت إحياء للروح العربية ومقاومة شرسة ضد الاستعمار وأذنابه وقد مدت ثورة سبتمبر اليمنية بكل مقومات استمرارها وبقائها وكانت رافدا حيويا بأن هيكلت نضال أبناء اليمن الشرفاء في الشطر الجنوبي من الوطن ليتحملوا مسؤولية الكفاح المسلح المنظم ضد الاستعمار مما أجبروا الغاصب المحتل أن يعلن انسحابه من الشطر الجنوبي من الوطن يوم الثلاثين من نوفمبر عام ١٩٦٧م.

بطولات متواصلة أجبرت الغاصب أن يرحل ولو لم يتميز اليمنيون بالبسالة ورباطة الجأش والتضحية لظل حال اليمنيين خلافا ذلك مقاومة اليمنيين للمستعمر التي انطلقت شرارتها وبسالتها المنظمة من جبال ردفان وشراسة اليمنيين لتطهير أرضهم وقناعتهم بصحة نضالهم لم يترك مجالا أمام المستعمر أن يبحث عن بدائل أخرى لبقائه فرحل.

٣٠ نوفمبر - الاستقلال - الوحدة - الاستحقاق التاريخي الأبرز

عبدالرحمن سيف إسماعيل

كانت اليمن في مرحلة ما قبل الثورة تعيش واقعا اجتماعيا وسياسيا مزريا ، وحالة من الخوف والقمع والتخلف وهو ما دفع الناس للثورة والتحرر من مخلفات الماضي واليمن الشمالي كانت من أكثر بلدان العالم انعزالا وركودا ، واتسمت علاقتها بالعالم الخارجي بالضعف والشك والرتابة والخوف..

ولهذا ظلت تعيش واقعا مؤلما .. حياة أقرب إلى العصور الوسطى ، وظل طوال هذه الفترة اقتصاد البلد ريعيا متخلفا لم يسمح بعلاقات متميزة حتى مع محيطها الاقليمي ولهذا رفضت أية علاقة مع العالم الآخر يسمح باستخراج الثروات المعدنية والنفطية وبتطوير اقتصاد البلد وبنيته التحتية.

هذه القضايا وغيرها شجعت المجتمع على الثورة والتحرر من هيمنة الارستقراطية المتزمتة الحاكمة وأحدثت ثورة حقيقية كانت أطرافها المجتمع ككل وعملت على مختلف الجهات والمسارات العسكرية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية.

مستكملة بذلك مرحلة التحرر الوطني الديمقراطي وهذا يعني أن الثورة أدركت أهميتها التحررية بتفجير ثورة ١٤ اكتوبر في الجنوب والتحرر من الاستعمار البريطاني البغيض .. فالثورة لا يمكن أن يكتب لها النجاح إلا باستكمال مهمة التحرر الوطني وطرد الاستعمار البريطاني من على أرض البلد الجنوبي .. فالاستعمار كان مصدر بقاء الأوضاع الإمامية ، ومصدر خطر للثورة في الشمال بهذا لا بد من طرد الاستعمار ، وكانت الثورة المسلحة هي طريق التخلص من الاستعمار (فما أخذ بالقوة لا يمكن أن يعود إلا بالقوة).. وهكذا استمرت الثورة في استراتيجيتها الثورية التحررية.

وكان أمام الثورة خيارات صعبة الاستعمار البريطاني أوجد له سياجات أمنية فيما سميت بالمحميات التي كانت بعدا أمنيا للاستعمار ، ولهذا بدأت الثورة بتحرير السلطنات والمشيخات وتوحيدها وضمها إلى صفوف الثورة .. وهنا شعر الاستعمار بخطورة الموقف سيما وقد دخلت الثورة مرحلة العمل الفدائي ، وداخل المستعمرة عدن التي بدأت تنفذ عمليات فدائية في منتهى الدقة والخطورة ، وانتفض الشارع الجنوبي عن بكرة أبيه .. خرجت المظاهرات النوعية في مختلف الشوارع وعمت الاضرابات أهم المؤسسات والمصالح الحيوية ، وخرجت المرأة جنبا إلى جنب الرجل وبرزت كعنصر سياسي وعسكري وفدائي.

وانتفاضة الشارع الواسعة جنبا إلى جنب الأعمال المسلحة والعمليات الفدائية الموجعة التي أربكت الاستعمار أجبرته على التفاوض ، وكانت هذه التطورات على مختلف الأصعدة قد عجلت بخروج الاستعمار.

ففي ٢٠ يناير ١٩٦٧م دعت الجبهة القومية إلى إضراب عام شل الحركة داخل المستعمرة وذلك بذكرى الاعتداء البريطاني الأول على عدن عام ١٩٣٨م وعبر هذا الموقف عن تصاعد أعمال المقاومة والتي شملت مختلف الأساليب وسخونة الموقف العسكري والاحتجاجات الاجتماعية المتواصلة ، دفعت الاستعمار لاتخاذ قرارهم بالانسحاب من عدن في فبراير وانقاذ ما يمكن انقاذه ولاعتبارات استراتيجية عالمية ، ولمراهناتهم المستمرة على الحكومة الفدرالية الموالية للاستعمار والتي كانت تسعى الحكومة البريطانية للانسحاب من البلد، وتسليم السلطة لها لضمان بقائهم في الهيمنة على كامل التراب اليمني الجنوبي بمحمياته المختلفة ولكن السلطات الاستعمارية بدأت تتراجع عن التزاماتها هذه لأن الضربات الموجعة لها وما رافقها من استنفار للشارع وتهييجه أشعرهم بالخوف والهلع ومن هذا المنطلق قدم البريطانيون انسحابهم من مارس إلى نوفمبر من نفس العام.

ودعوا الأمم المتحدة للمجيء إلى عدن بعد أن رفضوا ذلك في السابق في محاولة للمناورة والتهيئة لعقد اتفاق ما بين الوزراء الاتحاديين ومن اسموهم بالمعتدلين .. وبالتالي تمييع الانسحاب بالطريقة التي يريدها الشعب.

ولما أدرك البريطانيون أن حكومة الاتحاد الفيدرالي غير مرغوبة اجتماعيا ووطنيا وإقليميا ودوليا أعلنت أن الجنوب العربي سينال استقلاله في ٣٠ نوفمبر وبدأت المفاوضات في ٢١ نوفمبر في جنيف واستمرت حتى صباح ٢٩ نوفمبر.

وعلى الرغم من كون الاستقلال قد حدث فعلا وفقا لاستحقاقات الثورة في إقامة جمهورية يمنية ديمقراطية مستقلة وليس كما أراد الاستعمار لدولة الجنوب العربي وبإشراف حكومة الاتحاد الفيدرالي إلا أن البريطانيون لم يفوا بالتزاماتهم الأخرى تجاه دولة الاستقلال فقد خفضوا مساعدتهم المالية من ٦٠ مليون جنيه استرليني إلى ١٢ مليون جنيه مبررين ذلك بأن الشعب البريطاني والحكومة البريطانية لا يمكن أن يوافقوا على تقديم مساعدات لشعب كان يهاجم الجيش البريطاني وخرج آخر جندي بريطاني من عدن وأرض الجنوب في ١٩ نوفمبر.. وهكذا انتهت مأساة شعب بعد ١٢٨ عاما من الاضطهاد والقهر والتخلف والاستعباد.

وذكر الكاتب البريطاني اليساري المعروف (فرد هاليداي) (بأن الانتصار اليمني كان هو الوحيد في التاريخ الاستعماري البريطاني الذي أوقع بالجيش البريطاني وبالدولة البريطانية هزيمة من هذا النوع).

فالمستعمرات البريطانية بعد رحيل البريطانيين منها أقاموا علاقات جيدة مع لندن وهذا لم يحدث مع حكومة اليمن المستقلة التي تعهدت بطرد الاستعمار البريطاني عن ربوع الجزيرة العربية كلها.

وفي مكان آخر يقول (فردها ليداي) أنه لا يوازي نضال اليمن الجنوبية في العالم العربي سوى النضال الجزائري ، حيث قامت حرب عصابات استمرت مدة أطول من ثمان سنوات .. أما على الصعيد الدولي فيحمل النضال اليمني الجنوبي أوجه شبه بالنضال الكوبي.

هذه الشهادات عن عظمة الثورة المسلحة في اليمن ، وعظمة الشعب اليمني المناضل تأتي من واحد من أبناء هذه الامبراطورية الاستعمارية التي لا تغيب عنها الشمس.

لكن هل الأمور انتهت باليمنيين عند هذا المستوى؟.

في تقديري لا .. خرج الاستعمار بعد نضال طويل ومرير ليبدأوا مرحلة جديدة من العمل الوطني الجاد نحو البناء الاقتصادي والاجتماعي وبناء حاضر ومستقبل اقتصادي واجتماعي عريق ، وهذا لا يمكن أن يحدث في ظل الاقتصاد التقليدي المتخلف وهذا لا يتحقق إلا بجهد الشعب واستغلال خيرات الأرض اليمنية .. فالوحدة اليمنية ظلت حاضرة في التاريخ اليمني قديمه وحديثه وهي كانت المحرك الأول أيضا للثورة المسلحة ،، ومصدر نجاح ثورته ومصدر فشل القوى التي كانت تنادي (بعدن للعدنيين) أو بدولة الجنوب العربي وبالحكم الذاتي.

ورافق الكفاح المسلح ثورة تحرير شامل لأكثر من ٢٤ سلطنة ومشيخة في إطار دولة وطنية جديدة تحمل إرادة التغيير ومواصلة النضال من أجل الوحدة والديمقراطية.

ولهذا وقع على اتفاقية الوحدة في ٣٠ نوفمبر ١٩٨٩م ومثل الـ٣٠ من نوفمبر القاسم المشترك لنضال شعب وملحمة وطن.

وأصبح ٣٠ نوفمبر ١٩٨٩م امتدادا لـ٣٠ من نوفمبر ١٩٦٧م فهناك تلازم وتلاحم وطني ديمقراطي وترابط جدلي وديناميكي لنضال الشعب اليمني الذي بدأ بالثورة وطرد الاستعمار وتوحيد وطن ظلت التجزئة تتربص به باستمرار وبالوحدة انتصر الشعب وانتصرت الثورة ، وتوحد الوطن.

بيت القصيد في المستشفى

الدكتور / علي الغفاري

الوفاء لصاحب الوفاء ولمن يستحق الوفاء، إنه صاحب بيت القصيد الأستاذ الوفي عبدالكريم الخميسي، الذي عرفته لأول مرة في المستشفى الجمهوري في السنوات الأولى للثورة ،

أعتقد أنه كان يعمل حينذاك في وزارة الصحة، خلال تلك الفترة عندما تعرفنا على بعض كان القاضي عبدالله بن أحمد الحجري رحمه الله يرقد في المستشفى قبل أن تسند إليه حكومة الثورة أي منصب سياسي، وكنت حينها طالباً بالمدرسة الثانوية ، والتقيت بالأستاذ الخميسي للمرة الثانية بعد تخرجي من الجامعة، بالقصر الجمهوري عندما عين القاضي الحجري رئيساً للجنة العليا للإنتخابات، ومنذ عام ١٩٧٥م حتى يومنا والأستاذ القدير والكاتب والأديب والشاعر عبدالكريم أحمد الخميسي هو الصديق الذي لا غنى عنه ، فقد توطدت علاقتي به أثناء عمله مستشاراً إعلامياً بسفارة بلادنا في جده ، التي وضع بصماته وإسهاماته في تطويره لعلاقات بلادنا الإعلامية مع المملكة العربية السعودية الشقيقة التي كانت في بداياتها الأولى.

ولتميزه ومواهبه ومساعيه الحثيثة في تعزيز علاقات البلدين في المجال الإعلامي فقد نقل ملفه الوظيفي إلى وزارة الخارجية التي كانت في حاجة لإعلامي بارز شهد له الكثير من الدبلوماسيين في الداخل والخارج، ففي جمهورية الصين الشعبية التي عمل فيها ، لازلت أتذكر كلام وثناء الصديق العزيز سعادة السفير حمد الحديد من الإمارات العربية المتحدة الذي عمل معه في الصين، مشيداً بالدور والإسهامات الأدبية والفكرية التي جاد بها الأستاذ الخميسي مع زملائه ونظرائه العرب، كذلك في الجماهيرية الليبية سمعت من الأدباء والمفكرين الليبيين عن مشاركة الأستاذ الخميسي في مختلف الفعاليات الإعلامية والأدبية والسياسية.

أما في صنعاء وهي المدينة الحبيبة في قلب الأستاذ فلا تخلو صحيفة يمنية أو منتدى سياسي أو إعلامي إلا والأستاذ الخميسي حاضراً بقلمه وفكره وإبداعاته، وبرغم مرور شهرين على عودتي من جنوب أفريقيا وحتى اللحظة لم أتمكن من اللقاء بالأعزاء وعبدالكريم في مقدمتهم، وقد فوجئت عند تصفحي العدد الأخير لصحيفة سبتمبر بخبر قصير أنه يرقد في المستشفى فأسرعت وابني الحبيب لزيارته إلى المستشفى يوم أمس ٩٢ نوفمبر وقد وجدته في حالة غير الحالة التي عرفناه فيها، ولم نتمكن كما لم يتمكن غيرنا من التحدث إليه ولم نجد في تلك اللحظات هدية عادة ما يقدمها الزائر أفضل من الدعوات إلى الله سبحانه أن يحفظه ويشافيه ليواصل رسائله الصادقة في عموده المعروف «بيت القصيد» .

عجل الله شفاك يا أبا عبدالإله وربيع وأديب.

مشاهد يومية

عبدالرحمن بجّاش

د . البار

● هناك رجال، نوع من الرجال هم كل الرجولة، هم كل القيم، هم كل المبادئ، هم مَنْ يقنعونك بأن الرجولة تعني أشياء كثيرة جداً، أهمها أن الرَّجُل موقف، ولأنه كذلك فتظل طوال عمرك تتعامل معه، تنظر إليه على أنه شجرة وارفة الظلال تستظل بها كلما أحسست بقسوة الشمس، وحين تريد أن تتفيأ ظلال جمال الله الذي أبدعه في الأرض.

لا أبالغ حين أصف بالمطلق ماذا يعني أن تكون رَجُلاً، أولئك الذين يتوارون وراء الظل ليسوا رجالا، وأولئك الذين يجيدون الاستفادة من هيبة غيرهم ليسوا رجالاً، وحدهم الذين تجد الأثر بعدهم مواقف، وأعمالاً يخلّدها التاريخ ويخلّدها إعجاب الآخرين.

هذه المقدمة كان لا بد منها لأصل إلى واحد من الرجال، أحترمهم، يحترمهم غيري، لأنهم كبار بالفعل، قولاً وعملاً وصدى تصرفات، وهذا النوع منهم موجود، فقط لا بد أن تبحث عنهم كما تبحث عن الصَدَف والإلَئ وكل ما هو ثمين من معادن كالذهب، أنا لا أبالغ ولا أتملّق، ولا أريد شيئاً غير أن يعلي القلم شأن الرجال الكبار الذين يكبرون بالوطن، ويكبر بهم، وأنى لك أن ترى رجالاً بحجم الوطن، وهي نعمة إن تمّت، وهي ثواب إذا جاء.

تراني أبالغ إذا قلت إن الدكتور عبدالله البار أحد الرجال الكبار في هذا الوطن، بغض النظر عن المناصب والمواقع، هو في نظري رَجُل كبير باسمه، والاسم بالذات لا تحتاج لأحد أن يمنحك حق امتيازه أو استنساخ مثله، أو حين يلمع ذهباً، الأمر مناط بك وحدك، أنت مَنْ تعليه، أنت مَنْ تهوي به إلى الدرك الأسفل.

الدكتور البار رَجُل صادق يهدر كالنهر، رَجُل خلوق كالبحر الذي في أعماقه يحفظ الأسرار ويجليها، ويظل هو مَنْ يتحمل أوزار الآخرين ولا يشكو، وكلما صمت - وهو القادر على إرسال صوت أمواجه - ازدادت هيبته وخشية الآخرين منه.

لا أتملّق الرَّجُل، فهو ليس بالمنصب الذي يستدعي تملّقاً، ولا أنافقه، فالرَّجُل لا يحتاج النفاق، ولا يحتاجني إلا صديقاً أحاول التمحُّك بصفاته، وهذا من حقي.

أنا أتملّقه عالماً أستفيد من هدير موجه، أديباً ألاحق كل كلمة يقولها، كل حرف يخطه بيده، أحترمه كإنسان خجول متواضع، وهما من صفات العلماء.

عرفته أول مرة خلال انتخابات اتحاد الأدباء، وقلت له يومها : أنا أفضّلك أن تظل الأستاذ الكبير في قاعة الدرس، وحين نجح برئاسة الاتحاد ظهر كَرَجُل أنيق في تعامله مع بقية مكونات المشهد، يحترمهم، يحترم خيارهم، لم يَسْتَعْدِ أحداً، لم يحاسب أحداً إذا توفرت له ظروف أن يحاسب، لم ينزل درجة واحدة عن الموضع الذي وقف عليه، ظل رَجُلاً كبيراً.

جلست إلى مائدته ذات نهار، فكان الكريم، المتحدث اللبق الودود القريب من الناس، ظللت لفترة أريد أن أكتب عنه، وقلمي لا يتردد عن أن يكتب عن هؤلاء الرجال الذين إن كتبت عن أحدهم ازددت احتراماً لنفسك، وبهم تكبر، ولا تنسوا أنني من مدرسة المسّاح ويحيى العرشي.

وحين قرر قلبه الاحتجاج عليه لإرهاقه إياه، ذهبت إليه بباقة الورد حَمَلْتُهَا له أحمل ما عندي «تاج» عيني التي تضاف إلى عينيّ، وظل طوال الوقت حاملاً ممتنّاً للجميل حتى إذا اتصلت به بادر إلى السؤال عن تاجي، هل ترون كيف يكون الكبير كبيراً حين يظل إنساناً.

والرَّجُل له الفضل في إخراج «العم قاسم» من سجن بجّاش، هو الذي شجّعني، هو الذي أسمى حكاياتي بالرواية، ولحظتها شعرت بالتقدير يطوقني به هذا الرَّجُل.

دخلت إلى عالم الدكتور البار الفسيح، الأخضر، الأنيق، اللبق، من باب هذا المشاغب الرائع علي ربيع، الذي قلت في مقدمة «حكايات العم قاسم» إن له من اسمه نصيباً، بالتأكيد أنا لا أتملّقه هو الآخر، بل أعطيه جزءاً من حقه عليّ، برغم أنه «يطلع روحي كل يوم»، لكنه السماء الزرقاء نفساً وخلقاً وموقفاً.

الدكتور البَار - في الأخير - باسمه كبير، لا حدود ولا مساحة لحجمه في نظر مَنْ يعرفون الرجال، يكفي أن الوطن به من أمثال هذا الرَّجُل الكثير، وبه هو أحدهم.

○ ○ ○ ○

عباس غالب

□ فقط، يكون السؤال : لماذا؟

○ ○ ○ ○

عبدالله عبدالإله

□ يعاني ويعاني ويعاني، وما من أحد يعير الأمر اهتماماً، لماذا لا تعمل الحكومة من أجل التأمين الصحي، «فَتَسْكَهْ» منّا ونحفظ كرامتنا، ليس نحن - فقط - الصحفيين، حتى لا نظهر أنانيين، بلَ لكل موظفي الدولة، وتذكروا، فهناك كثيرون يموتون في البيوت تمنعهم كرامتهم عن مد اليد.

○ ○ ○ ○

ناصر الكميم

□ من الحدا، وكان يعمل بالتجارة في سوق الملح بصنعاء، وكان محلّه التجاري هو المكان الآمن المفضل لالتقاء الأحرار في صنعاء، وكان من المؤمنين بضرورة تحرير الشعب من طغيان الحكم الإمامي، وكان يتميز بإخلاصه ووفائه، وكتمانه للأسرار، مما جعله محل ائتمان وثقة الجميع، وكنا نرسل له من نعز بالأموال لتسليمها لمَنْ جمعت لهم تلك الأموال، أو لشراء ما يلزم وفقاً لما يقتضيه الاتفاق على نشاط الأحرار.

عبدالغني مطهر

من كتاب «يوم ولد اليمن مجدده»

رحم اللّه العم ناصر، أحد أولئك الرجال الذين ذهبوا بهدوء، بعد أن قدموا كل ما معهم من أجل الوطن، بدون أن يسمع لهم أحد حسا ولا ضجيجا، لم يقولوا : نحن فعلنا، ونحن قدمنا، تركوا الأمر للتاريخ، لأنهم لم يفعلوا ما فعلوا مقابل ثمن، وعبدالغني مطهر سيأتي اليوم الذي ينصف فيه.

فاكس : (679179) bajash 22 @ gmail.com

بين (روما) وغزة !!

حسين البكري

حين وقفت بمحطة قطارات (روما) عادت بي خواطر وأحلام ذاكرتي إلى رصيف قطار غزة في محطة قطارات القاهرة قبل نكبة ١٩٦٧م ويوجد فوق -

لأن القطار الحربي المصري كان ينقلني بسلام من مصر الطيبة إلى مدينتي غزة الصامدة .

بينما محطة قطارات (روما) كانت تأخذني إلى أجمل المدن الايطالية وعلى وجه الخصوص البندقية ونابولي وبولونيا المشهورة بصناعة المرتدلا من لحم الحمير، وأنا شخصيا شاهدت لحم حمار في دكان جزار مشهورة بمركز التسوق وسط مدينة بولونيا .

ووجدت لحم الحمار البلدي ثمنه أغلى من اللحم البقري البلدي !! أما القطار المصري الحربي كما كان يستدل عليه آنذاك، فكان يمر ببعض المدن المصرية الكبيرة، ثم يتحول للسير الصاخب فوق قضبان سكة حديد رمال صحراء طور سنين التي كانت تغطي وجهي بترابها وعفارها وأكون على مدار الساعة مشتاقا للوصول إلى بيتنا، إلى جلسات أصدقائي مع البحر والأيسكريم بالمكسرات، أو أكل الكباب الشهي من مطعم (الطباطبي). الذي مشيت في جنازته عند زيارتي لغزة ١٩٩٦م .

رحمه الله هو وموتانا أجمعين وكان قطار غزة يتوقف عند مدينة رفح وخان يونس ودير البلح .. وأما القطار الإيطالي فكان يأخذني إلى مزارع ورود وأزهار وكروم الشمال الإيطالي .. أي إلى أجمل الأماكن التي يرنو إلى زيارتها الملايين من السياح، غير أني ودون تردد ومن أعماق روحي مازلت أتوق إلى ركوب القطار الحربي من محطة قطارات القاهرة إلى غزة مباشرة ومن ثم إلى القدس بتاكسي الأجرة . أواه يا وطني .. أنت دائما في عيني الأعظم والأجمل!!.

H__elbakri@hotmail.com